﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

سورة الأحزاب

النُّورُ المحمَّدِيُّ ﷺ

بَيْنَ هُدَى الكتابِ المبينِ وغُلُوِّ المغالينَ

تأليف

عذاب محمود الحمش

دار حسان للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤٢١ ـ ص. ب : ٥١٤

دار الأماني للنشر والتوزيع

الرياض ١١٥٦٥ ـ ص. ب : ٦١٤٤٢

الطبعة الأولى

رمضان ـ ١٤٠٧هـ



الاهـــــداء

إلى الباحثين عن الحقّ في زحمة انتفاش الباطل

إلى السالكين طريق الضياء ، وصولاً إلى الهدى

إلى المحبين الصادقين من غير جمود ولا جموح

أقدم هذه الدراسة المتواضعة في جلاء حقيقة النور المحمدي

ومضة مخلصة بين يدي نوره الشريف

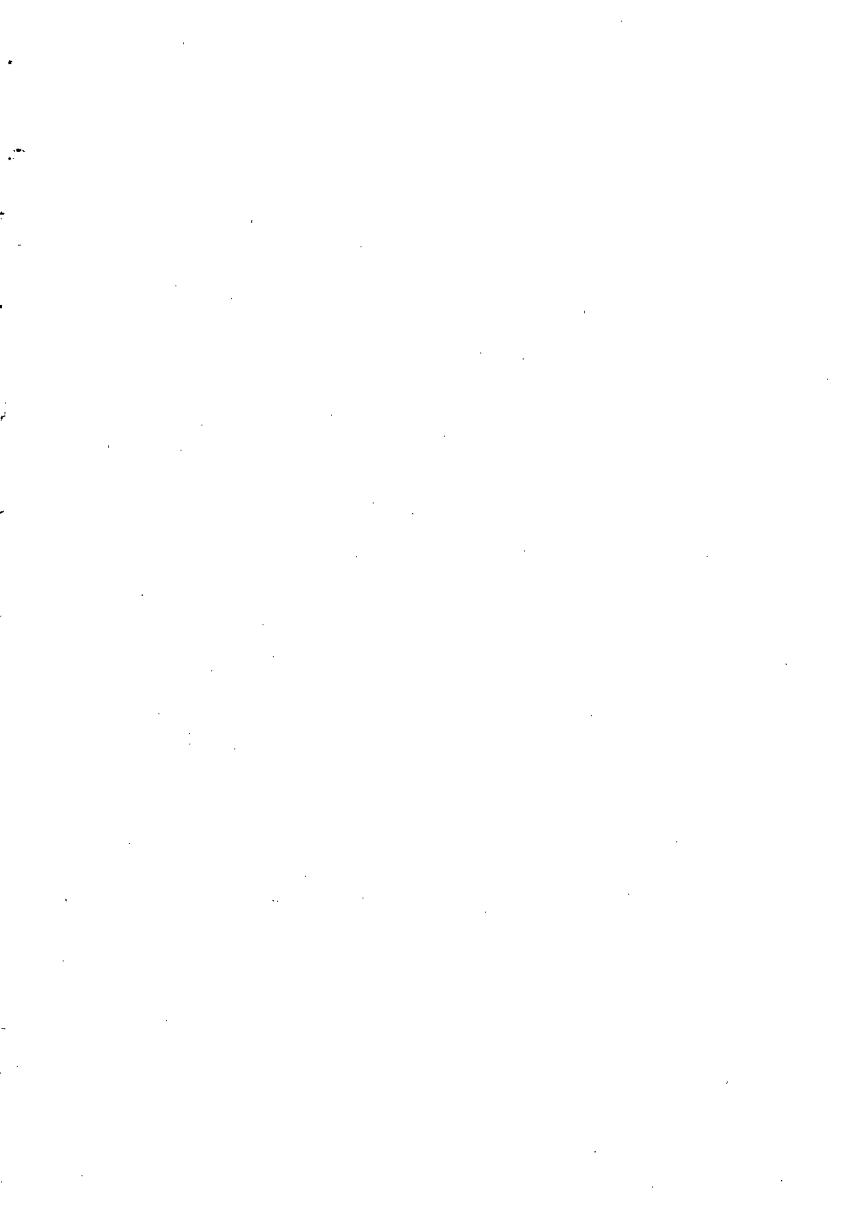
إذا سرّنـي أنـني نجـلكـم ... وبت أطـاول عالي الـذرى

وأنـيَّ أصبــو إلـى قربـكـم ... وشـوقي بات ربيب السُّـرى

فأنـتـم ياسـيدي بشـر ... رسـول، وسيد كلّ الـورى

أتـيت أهـاديكـم ومـضـة ... ونوركم في الدنى قد سَرى!

(عـداب)



الافتتاحية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) ﴾.

[الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[التغابن: ٨].

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) ﴾.

[فصلت: ٦].

وقال ﷺ :

«لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنّما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله»[1] .

«إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد»[2] .

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ، وأول مشفّع»[3] .

(١) أخرجه البخاري في مواضع ولفظه هذا في الأنبياء باب قوله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت﴾ رقم (٣٤٤٥). وأحمد في المسند ١/٥٥، ٥٦ . والاطراء: الإفراط في المدح انظر فتح الباري ٦/٤٩٠ .

(٢) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وإسناده حسن. مجمع الزوائد ٩/١٩ .

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل رقم (٢٢٧٨).

المقدمـــــة

كثيراً ما كنت أتساءل مع نفسي عن سبب تعظيم المتأخّر للمتقدّم، وتوقير الخالف للسّالف، ولو كان التقدّم زمنّيا، وكان السالف دون الخالف في كثير من الأمور. وكنت أقرأ الآيات الكريمة التي تنعى على الكفّار تعظيمهم لآبائهم واقتداءهم بهم، فأجنح إلى أن قضية تعظيم الآباء والمتقدّمين قضية جاهلية، عَبَرت إلينا مع ماتعورف بيننا من أخلاق تلك الجاهلية وإرثها.

ثم أقرأ الآيات الكريمة التي تحث النبيّ ﷺ ومن ورائه أمته على الاقتداء بالأنبياء والصديقين، والآيات التي تحضّ على الاستغفار لمن سبق من المؤمنين فتطيش الكفة الأولى، ويرجح لديّ أن نعي الآيات الكريمة على الكافرين اتباعهم آباءهم وتعظيمهم إياهم، لأنهم كفرة يحادّون الله ورسوله، فاتبّاعهم وتعظيمهم مخالف لشرع الله تعالى وهذا واضح جليّ في قوله ﷺ :

«ليتهينّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا - إنّما هم فحم جهنمّ - أو ليكوننّ أهون على الله من الجُعْل الذي يدهده الخرء بأنفه !

إن الله قد أذهب عنكم عبيّة الجاهلية. إنما هو مؤمن تقيّ وفاجر شقيّ، كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب»[٤].

فالمؤمن التقي ليس كالفاجر الشقيّ، والفخر والتعظيم المحرّمان إنما هما للفاجر دون المؤمن. وعليه فينبغي تكريم المؤمن وتوقيره، وبخاصة إذا كان قد قضى نحبه على الإيمان، وقدّم إلى الأجيال الخالفة علماً ينتفع به، أو مأثرة تذكر له.

بيد أن هذا التفكير لايستقرّ عندي طويلًا، حتى أصدم ببعض العقول المتحجّرة، التي تضفي على المتقدّم كل صفة خيّرة يتفوّق بها على المتأخّر، وتسلب المتأخّر كل صفة خيّرة، وتحجره في شعب ضيق خلف من تقدّمه، ولا تجيز له أن يرفع رأسه إلا تحت ذيله !!

وليت عقول هؤلاء إكتفت بإضفاء صفة الأعلمية والأفضلية على الصحابة وأفاضل التابعين وأتباعهم ونوابغ

(٤) أخرجه الترمذي في المناقب من حديث أبي هريرة مرفوعاً برقم (٣٩٥٥) وقال: حسن غريب وأخرجه أبو داود في السنن برقم (٥١١٦).

العلمـاء المجـدّدين والمجتهـدين، إذاً لقلنا هانت المصيبة بعض الشيء، ولكنهّم راحـوا يعظّمون أناساً يخالفون الحقّ الصراح بفهومهم الحجريّة، واجتهاداتهم العقلّية البعيدة عن نور القرآن، وهدي السنن الصّحاح، بل ويفتون الناس بآرائهم البليدة ويقـولـون : رأي فقيه ؟!! أجـل رأي فقيه ! وأنّى له الفقه، إذا ذكر قول النبيّ ﷺ فكان في واد خصيب، وكان قول ذلك الفقيه في واد آخر حصيد ! عندها تصطرع في داخلي نصـوص التشنيع على تقليد الآبـاء، ونصوص توقير السلف الأخيار، وأحار والله أحار ؟!!

ثم توصّلت إلى أن توقير الآباء الصالحين، والسلف البررة شيء، واتّباعهم في كل مايقولون أو يفعلون شيء آخر، وعدم اتباعهم في أخطائهم واجب شرعي لاينافي صفة الاحترام والتقدير.

هذا أمـر، والأمـر الآخر : هو أن أفضلّية السلف لاتعني أعلميتّهم في كل شيء بل إن المسلّم به عند العقلاء والعلماء أن العلوم كلّها تبدأ بسيطة ثم تتكامل حتى تنضج وتؤتي أكلها.

نعم الصحـابـة الكـرام كانـوا أفضـل ممن بعـدهم على الاطلاق، وكانوا أعلم لعصرهم من التابعين لعصرهم، أما أن

يكون الصحابة جميعاً أعلم من التابعين جميعاً، فهذا غلط واضح ! ونحن حين نتحدث عن العلم والمعرفة والاطّلاع، لانقرن بين هذا الفضل والصّلاح والعبادة، إلّا حين نختار الامام الذي نأخذ عليه علوم الدين، فنسعى إلى اختيار الأكمل.

ألا ترى إلى الامام الذهبي حين ترجم للحافظ الجعابي مثلاً، فقد قال[5] (الحافظ البارع فريد زمانه.. كان إماماً في معرفة العلل وثقات الرجال وتواريخهم وما يطعن به على الواحد منهم، لم يبق في زمانه من يتقدّمه).. وهو القائل فيه أيضاً :

(فاسق رقيق الدين ؟!!).

فبالله عليك كم تقدّم على الجعابّي من عابد وزاهد وصالح، ولكنهّم على صلاحهم وزهدهم وعبادتهم لم يذكرهم الذهبي في الحفّاظ، وليس لهم بين أهل العلم والمعرفة قيام !

فالغلّو بالعظماء والكبراء والمتقدمين منبوذ مرفوض سواء كانوا من المسلمين أم كانوا من الكافرين، والاحترام والأدب والتقدير واجب شرعي على المسلمين تجاه سلفهم الصالح شريطة ألا يحول هذا الاحترام والأدب والتقدير بينهم وبين اتّباع الشرع

(٥) تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٥ ـ فما بعد والميزان ٣/٦٧٠ ـ ٦٧١ .

الصحيح. الذي قد يخفى بعضه على بعض السلف الصالح.

لقد مَرّ على المسلمين ردح من الزّمن، صاحبوا الغلوّ في مسيرته مصاحبة تامّة، وتعصّبوا لحزبّياتهم أشنع التعصّب، ورموا مخالفيهم بشتىً صفات الزيغ والضلال والخسران وكل منهم يدّعي أنه من الفرقة الناجية، ويزعم أن مخالفه من أهل النار وبئس القرار!

ولم يقف غلوّهم على العصبية للمذاهب السياسيّة، والفكرية والفقهية والعنصريّة بل تمطّى وتطاول حتى وصل إلى مقام النبوّة، بل إلى الذات الإلهيّة ؟!

أجل: لقد تطاول كثيرون ممن انتسبوا إلى الاسلام على الله تبارك وتعالى، فبعضهم ناظروه وجادلوه، وحاكموه إلى مقاييسهم الأرضية، وأوجبوا عليه ماتصورته عقولهم الكليلة، وحرّموا عليه ماكرهوه ؟!

وبعضهم افترضوا حلوله واتّحاده بمظاهر ملكوته، وآخرون ادّعوا مشابهته لهم..

وممن ينتسب إلى الاسلام كثيرون قد غلوا في النبيّ ﷺ أيضاً فجعله بعضهم المتصرّف في هذه الحياة، وجعله آخرون سبب وجود المخلوقات، بل وزعم البعض أنه مصدر الكائنات

جميعها ؟!

وادّعى الغالون بأنه بشر وليس كالبشر، لأنّ الله خلقه من نوره.

وتخيّل بعضهم أنه يجلس مع ربّه تعالى ـ يوم القيامة ـ على العرش، ليشهد الفصل بين الخلائق. .

ولو رحت أستعرض مظاهر الغلّو في النبيّ ﷺ لسوّدت وجوه صحائف خير لها أن تبقى بيضاء طاهرة نقيّة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فعليه بكتب المتصوّفة كلّها، وبخاصة كتاب (الانسان الكامل) لعبد الكريم الجيلي. .

ومن أراد الوقوف على الغلّو في الله، والتألّي على الله، والافتراء عليه، فلينظر في كتب المتصوفة والشيعة أيضاً، ولاينس كتب ابن عربي الحاتمي الطائي المشهور (بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر).

ولايظنّن ظانٌّ أن الغلّو قاصر على المتصوّفة وحدهم، بل لايظنّ أنّ المتصوفة فرقة بعيدة عن المجتمع الإسلامي، أو منحصرة في اتجاه واحد من اتجاهاته التي لاتقع تحت حصر! ففي المعتزلة متصوّفة، وفي الزيدية متصوفة وفي الشيعة متصوّفة، وفي المالكية متصوفة، وفي الشافعية والحنابلة متصوّفة، وفي الحنفية متصوّفة. . وعند أكثر الصوفية غلوٌّ، وإن كان بعضهم أكثر

نصيباً غالياً من بعض، وبعضهم يغلو فيما لايخرج عن الملّة، والبعض الآخر يغلو حتى الجحيم ؟!!

وهـذا البحث الـذي بين يديك أخي القارىء يبرز لك غلوّ بعض المسلمين في النبيّ ﷺ ويرفع الستار عن زيغ كثيرين منهم في أصل خلقه، وقدم ذاته.

ويبين بالدليل والبرهان حقيقة النبيّ ﷺ، وأنه بشر أكرمه الله بنبـوتـه، وأرسله رحمـة للعالمين، وأوجب علينا تعظيمه وتوقيره ونصرة دينه واتباع شريعته، وحبّه أكثر من أنفسنا وأموالنا وأهلينا والناس أجمعين. وأنه ـ بروحي أفتديه ـ بشر من ذرية آدم عليه السلام، وليس من نور الله ولا هو من نور،ولكنه النّور المبين، الهادي بإذن ربه إلى صراط مستقيم. ؟!

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

[الكهف : ١١٠].

وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عداب محمود الحمش

مكة المكرمة في ١٢ ربيع الأوّل ١٤٠٧هـ

حديث النور وافد غريب، وتقليد مريب

لقد غلا النصارى في المسيح عليه السلام، حتى رفعوه إلى مقام الألوهية، فقالوا : ثالث ثلاثة، وقالوا : ابن الله، وقالوا : إن الله هو المسيح بن مريم ـ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. فشنع عليهم القرآن الكريم أيّما تشنيع، ووصفهم بالضلال والجهل والكفر.

قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍۢ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌۭ وَٰحِدٌۭ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[المائدة : ٧٣].

وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ [المائدة : ١٧].

وقال تبارك اسمه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠].

فاليهود حين أصابتهم الذلّة، وعمّهم السبي، وتشتتوا في البلاد عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم، ضيعوا كثيراً من ديانتهم الصحيحة، وحرّفوا البقية الباقية، وتأثّروا بعقائد الأمم الوثنية التي استذلّتهم، وبما نقلت تلك الأمم عن غيرها.

وحين استذل الرومان الوثنيوّن النصارى، حاول النصارى التقرّب من الوثنيين، فأدخلوا في النصرانية الكثير من عقائد الرومان والاغريق، وقدماء الهنود.

وقصة زواج الآلهة، وتوالدها تطفح بها كتب الأغريق، وأساطير اليونان، وخيالات الهنود والبراهمة[٦].

ولايخفى أن الوثنيّين العرب لايختلفون عن بقية الوثنيّين في قضية تعدّد الآلهة وحلولها..

وجاء الاسلام بالتوحيد الخالص، وقضى النبيّ ﷺ وأصحابُه على عقائد الشرك ومظاهره، وأتّم الله نعمته على خلقه بإكمال الدين الحق.

ثم انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى.. وكانت الردّة.. ردّة القبائل التي كانت حديثة عهد بالاسلام، وخرج قرنا الشيطان في

(٦) انظر كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد مورو، فقد أثبت بالأدلة المتضافرة وثنية الديانة النصرانية تقليداً للسابقين.

وقارن بتفسير الطبري ٢٠٦/١٤، والنكت والعيون للماوردي ١٣٠/٢.

ربيعة ومضر فادعى مسليمة الكذاب الحنفي ـ وهو من ربيعة ـ النبوّة، ثم تعالى حتى ادّعى أنّه رحمان اليمامة !

وتطامت سجاح التميمية ـ وهي من مضر ـ فادّعت النبوّة أيضاً ثم نكحها رحمان اليمامة ! فكانت وإياه قرني الشيطان ، والله أعلم.

وعادت جزيرة العرب خاضعة لسلطان الاسلام بعد جهاد دؤوب، وكفاح مرير وامتدّت الفتوحات الاسلامية من الصين شرقاً، إلى الأندلس غرباً. ودخلت الأمم والشعوب والحضارات في دين الله أفواجاً بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليل.

واختلط المسلمون بغيرهم من أهل الذمّة والمعاهَدين والمستأمَنين، بل والوثنيين كالمجوس والهنود والبراهمة الذين سنّ المسلمون فيهم سنة أهل الكتاب.

ولايخفى أثر اختلاط الشعوب والأمم، وتداخلها في تزاوج العادات والتقاليد، وتلاقح الأفكار والقيم. . وذرّت الفتنة قرنها بين المسلمين، وانشغل أهل الاسلام بصراعاتهم الدموية المحزنة.

وطالت هذه الصراعات، وكثرت مخلّفاتها السيئة، وانقسمت الأمة على نفسها شيعاً وأحزاباً فراحت كل طائفة تدعم وجودها،

وتبرهن على أحقيتها بالحياة وبالدين أيضاً مستدلة بدلائل سوّتها على مذاهبها، أو وضعتها ـ زوراً ـ لتستند إليها في إقناع الموافق الجاهل، أو دفع حجج الخصوم . . وفي هذه الظروف الحرجة، دسس أهل الشرّ خراطيمهم، وحاول الشيطان وجنوده تشويه هذا الدين وتعكير صفائه، وشوب عقيدته بالشوائب الوثنية.

وتعدّدت مظاهر الكيد والتشوية والتحريف، فجاءت مرّة بدعوى موالاة أهل البيت وحبّهم، ومرَّة باسم العقل والتعقّل، وتارة باسم الزهد والتصوّف، وأخرى باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . وقد كثرت الروايات الموضوعة، والأحاديث المختلقة، التي تصف الله تعالى بأقبح صور التجسيم البغيض ! فمنها مايقرّر بأن الله يمشي ويجلس، ويتعب، ويستند إلى صخرة، ويكتب بيده على ألواح . . وأن شعره جعد قطط، على شكل غلام أمرد، يلبس نعلين أخضرين !!

وهؤلاء وأولئك كلّهم يدّعون التوحيد، ويكفّرون مخالفيهم، ويرمونهم بالمروق من الدين . .

وأحاديث قدم النبيّ ﷺ، وامتياز جبلّته، وخلقه من نور الله تعالى، كلّها أحاديث باطلة موضوعة غرضها الظاهر رفعة النبي ﷺ، مضاهاة لليهود والنصارى في مغالاتهم بأنبيائهم وعظمائهم

ـ كما تقدم ـ وهي في حقيقة أمرها كيد لهذا الدين، وزعزعة الثقة به، لأن العقلاء لايقبلون أن يوجد الولد قبل أبيه بأربعة عشر ألف عام !، ولايعقلون أن يكون امرؤ أول البشر خلقاً، وآخر النبيين موتاً، مع تصريحه هو بأنه بشر مثل بقية البشر، وأنه ولد بتاريخ كذا وكذا، وأن أباه فلان، وأمه فلانة ! لذلك كلّه كان لابد من هذا البحث الوجيز، لبيان حقيقة هذه الدعاوي الباطلة، كي يحذرها المسلمون.

إعلان نبوّة محمد ﷺ في الملأ الأعلى

أخرج الامام أحمد[7] من حديث عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر، قال : قلت يارسول الله ؟ متى كتبت نبيًا؟ قال : (وآدم بين الروح والجسد).

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) في جماع أبواب المبعث، باب الوقت الذي كتب فيه محمد ﷺ نبياً. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى والحاكم في المستدرك.

---

(٧) أحمد في المسند ٥/٥٩ عن ميسرة، وأخرجه من طريق آخر عن عبد الله بن شقيق عن رجل في موضعين ٤/٦٦، و ٥/٣٧٩ بالاسناد واللفظ نفسه، وكأن المبهم هو ميسرة نفسه، وأيا ماكان، فإن جهالة الصحابي لاتضر، لأن المبهم صرح بأنه قال للنبي ﷺ. والبيهقي في الدلائل ٢/١٢٩، وطبقات ابن سعد ٧/٦٠، وقال الهيثمي ٨/٢٢٣ : رجال أحمد رجال الصحيح، والمستدرك ٢/٦٠٨ ـ ٦٠٩ .

وأخرج الترمذي[٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يارسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد) وأخرجه البيهقي في الموضع السابق، وأخرج حديث معاذ تعليقاً، وأنه كان هو السائل.

وأخرج الإمام أحمد[٩]من حديث العرباض بن سارية رضي الله

---

(٨) الترمذي في المناقب رقم (٣٦١٣) وقال: حسن صحيح، والبيهقي في الدلائل ٢/١٣٠، وللحديث شاهد عند الطبراني في الأوسط والبزار من حديث ابن عباس بمثله. قال في المجمع ٨/٢٢٣: فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف. وعزاه في المقاصد (ص٣٢٧) إلى أحمد والدارمي ولم أجده، ولم يعزه الهيثمي إلى أحمد. ولم يعزه المناوي في الجامع الأزهر ٢/٥٠ ب إلا إلى الطبراني، وضعفه بجابر الجعفي هذا.

(٩) المسند ٤/١٢٧، ١٢٨ والبيهقي في الدلائل ٢/١٣٠، والحاكم في المستدرك ٢/٦٠٠، وقال صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي. وقال في مجمع الزوائد ٨/٢٢٣: رواه أحمد، والبزار والطبراني، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان، قلت: سعيد بن سويد هو الكلبي ترجمه ابن حبان في الثقات ١/١٦٣ أ. ترتيب الهيثمي.

وترجمه في الجرح ٤/٢٩ وسكت وذكر له روايتين وزاد البخاري في الكبير ٣/٤٧٦ أنه كان يعظ الناس. فحاله في الحديث مجهولة فهو (مستور) وهو صالح في الشواهد والمتابعات. والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠٩٣) إذ وجد للحديث شاهداً، فالحديث على شرطه، وليس بمنكر.

وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير ١/٣٩، وأخرجه في الكبير ٦/٦٨ في ترجمة عبد الله بن هلال السلمي الشامي.

وذكر ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ١/٦٧ هذه الأحاديث، وزاد أشياء أخرى غير صحيحة أيضاً.

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إني عبد الله وخاتم النبيّين، وإن آدم عليه السلام، لمنجدل في طينته، وسأنبؤكم بأول ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيّين يَرَين**».

هذه الأحاديث الثلاثة يشدّ بعضها بعضاً، فتصبح في حيز الصحيح المحتج به من الحديث. والمجمل منها أو المشكل، يفسره الواضح والمبيّن، إن كان ثمة شيء من هذا.

وتفسير هذه الأحاديث: أن الله تعالى قدّر نبوة محمد ﷺ قبل خلق آدم بشراً سوياً، وهو بيان لِقدم قضاء الله بذلك، وليس فيه أدنى إشارة إلى أن النبي ﷺ مخلوق قبل خلق آدم عليه السلام. بل إن الحديث الأخير نفسه يقول: دعوة أبي إبراهيم.. ورؤيا أمي ؟..

فالنبي ﷺ من ذرية إبراهيم حقيقة، وله أم ولدته حقيقة، ثم أوحي إليه فصار نبياً ؟.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(١٠) : (ومن قال: إن النبي ﷺ كان

---

(١٠) مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/٢٨٢ ـ ١٨٣، وقارن ١٨/٣٦٩. وانظر بتوسع ٢/٢٣٧ فما بعد. وانظر كتاب الرد على البكري ص(٨) فإنه قد قال بأن حديث ميسرة ثابت. وحديث العرباض إسناده حسن، وارتضى تحسين الترمذي لحديث أبي هريرة.

نبياً قبل أن يوحى إليه، فهو كافر باتفاق المسلمين، وإنما المعنى أن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم، وقبل نفخ الروح فيه).

الأحاديث الواردة في قدم ذات النبيّ ﷺ ونبوّتِه

مما يعلمه المؤمنون بقدرة الله تعالى، وحكمته، أن الله تعالى (قد قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء، قد عَلِمَهُم وماهم عاملون، ثم أبرزهم في أحايين قدّرها فكلّ يوم هو في شؤون يبديها، لاشؤون يبتديها) (١٢).

وقد وردت أحاديث صحيحة ثابتة في هذه المعاني بيّنت إجمال الآيات القرآنية الواردة في ذلك. وهذا يعني أن كل رواية، أو أثر ورد مخالفاً لما ثبت قطعاً، فإنه مردود في وجه صاحبه، وبخاصة إذا كان من رواية ضعفاء، أو مجاهيل، أو متروكين.

وها أنذا أسوق ما وجدته من الأحاديث الواردة في قدم النبي ﷺ في الخلق..

---

(١٢) تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ص١٠ .

أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٧].

قال: «**كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث**».

فقد أخرجه تمام الرازي في فوائده، [١٣] وأبو نعيم في دلائل النبوة. كلاهما من حديث سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به.

قال محقق (فوائد تمام) ـ سلمه الله ـ إسناده ضعيف، فيه عِلّتان: ضعف سعيد بن بشير، والانقطاع بين الحسن وأبي هريرة).

قلت: بل فيه علل شتى؟.

---

(١٣) أخرجه تمام في الفوائد رقم (١٠٠٠) تحقيق الأخ الدكتور عبد الغني التميمي رسالة دكتوراه، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل رقم (٣) وأخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٩١٩، ١٢٠٩ وانظر الدرر المنتثرة رقم ٣٣٦.

وقد أورده القاضي عياض في كتاب الشفا ١/ ١١٤ وفسّره بقوله:

(المعنى: أخذ عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذّر).

أمـا سعيد بن بشير[١٤] فقد قال الحافظ ابن حبان فيه: كان رديء الحفظ فاحش الخطأ، يروي عن قتادة مالا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ماليس يعرف من حديثه.

كان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه ثم تركه. وكان هشيم يكني عنه ولا يسميه يقول: عن أبي عبدالرحمن، وقال أبو مسهر الغساني: لم يكن في بلدنا أحفظ منه، وهو منكر الحديث.

وأورد له الذهبي هذا الحديث من منكراته.

وحديثه هذا مما انتقده عليه ابن عدي في الكامل[١٥]، ولكنه قال: وهذا يرويه عن قتادة: سعيد بن بشير، وخليد بن دعلج.

وأخرج ابن عدي، هذا الحديث من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا خليد بن دعلج وسعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة.

---

(١٤) العقيلي ٢/١٠٠، الكامل ٣/١٢٠٦، الميزان ٢/١٢٨، التهذيب ٤/٨، التقريب ١/٢٩٢، وقال: ضعيف. وانظر المجروحين لابن حبان ١/٣١٩. وضعفاء النسائي رقم (٢٨٢).

(١٥) الكامل ٣/١٢٠٩.

وخليد هذا ذكره في الضعفاء[١٦]: العقيلي وابن عدي والنسائي وقال: ليس بثقة.

وقال ابن حبان: (كان كثير الخطأ فيما يروي عن قتادة وغيره، يعجبني التنكب عن حديثه إذا انفرد). وعده الدار قطني[١٧] من المتروكين.

وهذا الحديث مما تفرد به هذان الضعيفان عن قتادة، ولا أظن إلا أن أحدهما سرق الحديث ـ وَهْماً ـ من الآخر، فإن كان كذلك، فهذه علة أولى ـ وهي أكبرها، إذ هما قد رويا حديثاً منكراً يخالف الكتاب والسنة والمعقول، إلا إذا فسرنا الخلق بالتقدير وبتفسيرنا هذا تسقط مزاعم القائلين بالقدم الذاتي للنبيّ ﷺ.

وإن كانا قد حفظاه، فهو من مفاريد قتادة، وقتادة مدلس، ولم يصرح بالتحديث. كما أن الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة، وهو مدلّس أيضاً، وقد عنعنه. ففي الحديث علل كثيرة ـ كما ترى ـ من ناحية سنده.

---

(١٦) العقيلي ٢/١٩، الكامل ٣/٩١٧، ضعفاء النسائي رقم (١٨٣). الميزان ١/٦٦٣، التهذيب ٣/١٥٨، التقريب ١/٢٢٧ : ضعيف وذكره تمييزاً.

(١٧) الميزان ١/٦٦٤.

أما من ناحية متنه، فقد خالف القرآن الكريم في غير آية، بل خالف الكتب السماوية التي تقول كلها بأن أول البشر آدم، وخالف السنة الصحيحة التي مرّ بعضها فيما سبق، ومنها حديث (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) وحديث (إن الله خلق الخلق). .

ويخالف المحسوس المشاهد، فالنبي ﷺ قد ولد من امرأة، وتربّى صغيراً ثم كبر، ولم ينقل إلينا أن رجلاً ولد قبل آدم، وبقي محفوظاً في السماء، حتى إذا حان موعد ولادته تشكل نطفة ثم علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم قرّ في رحم أمه تسعة أشهر. . الخ . .

نعم نقل إلينا عن بعض الأقوام الذين يعتقدون بالتناسخ شيء من أمثال هذا الخبل!.

لما سبق كله فإني أحكم على هذا الحديث بأنه منكر الاسناد والمتن معاً[١٨] والله أعلم.

قال الحافظ السخاوي[١٩]: (وأما الذي على الألسنة بلفظ: كنت نبياً وآدم بين الطين والماء، فلم نقف عليه بهذا اللفظ،

---

(١٨) غير أن الشيخ ناصر الألباني حكم بضعفه فقط في الضعيفة رقم (٦٦١)، مع أنه ذكر ضعف سعيد بن بشير ومخالفته. وأيا ما كان فالحديث الضعيف لاتثبت به النوافل فضلاً عن العقائد.

(١٩) المقاصد الحسنة ص٣٢٧.

فضلا عن زيادة: كنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين.

قال شيخنا ـ يقصد الحافظ ابن حجر ـ في بعض الأجوبة عن الزيادة: إنها ضعيفة، وما قبلها قوي) يعني حديث (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد).

وقال السيوطي[٢٠] عن حديث (كنت نبياً، وآدم بين الماء والطين): لا أصل له بهذا اللفظ. . قال: وزاد العوام فيه: وكنت نبياً ولا أرض ولا ماء ولا طين، ولا أصل له أيضاً.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله :ـ[٢١]

(لا أصل له من نقل ولا من عقل، فإن أحداً من المحدثين لم يذكره، ومعناه باطل، فإن آدم عليه السلام، لم يكن بين الماء والطين قط، فإن الطين ماء وتراب، وإنما كان بين الروح والجسد).

(ثم هؤلاء الضلّال يتوهّمون أن النبي ﷺ، كان موجوداً، وأن ذاته خلقت قبل الذوات، ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة، مثل حديث أنه كان نوراً حول العرش، فقال: ياجبريل،

---

(٢٠) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ص١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٢١) سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٣٠٢ـ٣٠٣ . وقال الشيخ الألباني: موضوع. وانظر فتاوي ابن تيمية ٢/٢٢٩، ٨/٢٨٣، ٨/٣٦٩ والردّ على البكري له ص٨ ـ ٩ .

أنا كنت ذلك النور، ويدّعي أحدهم أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل).

أحاديث النّور عند الشيعة

إن مما لا أتحرّج من اعتقاده أن كثيراً من معتقدات الشيعة قد تأثرت بالتراث الفارسي الثنوي، فالنور عندهم رمز للخير، والظلام عندهم رمز للشرّ، ومن ثم كان عند القوم إلّه النور وإلّه الظلام.

وبما أن عليّاً وذريته الأطهار ـ رضي الله عنهم ـ مصدر كلّ خير عند الشيعة، فيجب أن يكون مصدرهم خيرّاً مميّزاً.

فاختلق بعضهم أحاديث تدلّل على أن آل بيت النبي ﷺ خلقوا من نور الله تعالى. وينبغي التذكير بأن أهل السنّة رووا أحاديث الشيعة في كتبهم، بغية جمعها وتدوينها للتنبيه عليها من المصنِّف أو من نقّاد الحديث غيره. فكلّ حديث موضوع مداره على راوشيعي يعني أن الحديث من وضع الشيعة، ويحسب عليهم.

وقد اطّلعت على رسالة قيمّة تناولت كثيراً من المباحث ذات العـلاقـة الوثيقة بالتشيّع، وأفدت منها[٢٤] وكثيراً ما كنت أقول لصاحب الرسالة: إنني أستبعد أن يوجد عاقل يؤمن بمثل هذه الترّهات والحماقات، وأغلب ظنّي أن واضعي هذه الأحاديث كانوا من أصحاب النوادر والفكاهات، فكانوا يطلقون هذه الأقوال على سبيل التنـدّر والتضـاحـك، فتكتب أقـاويلهم على هذا الاعتقـاد، ثم وجـد أنـاس جهّـال أعجبـوا بهـذه المبكيات المضحكات، فحسبوها عقيدة تعتقد وعبادة تقرّب إلى الله تعالى.

---

(٢٤) كتب الأخ الفاضل الأستاذ نهاد عبد الحليم عبيد، رسالته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان (الأحـاديث المـرفـوعة الواردة في فضل الامام علي بين أهل السنة والشيعة) وهي رسالة ضخمة استأذنت مؤلفها الفاضل أن أفيد من الأحاديث التي جمعها من كتب الشيعة في خلق عليّ وأهل بيته، فأذن مشكوراً.

الحديث الأوّل

أخرج الجويني من حديث أبي هريرة، أن النبيّ ﷺ قال :[25]

«لمّا خلق الله تعالى آدم أبا البشر، ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً. فقال آدم: يارب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال تعالى: ﴿لا، ياآدم! ﴾ قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ماخلقتك ؟

هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي. لولاهم ماخلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الانس والجن. .

فأنا المحمود وهذا محّمد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين. .

---

(٢٥) أخرجه الجويني إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمدّ الخراساني المتوفى سنة (٧٣٠هـ). في كتابه: فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ١/٣٦ ـ ٣٧ . ط بيروت ١٣٩٨هـ.

آليت بعزّتي أنه لايأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم، إلّا أدخلته ناري، ولا أبالي.. ! ياآدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيّهم، وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسل).

فقال النبيّ ﷺ : «**نحن سفينة النجاة، من تعلّق بها، نجا، ومن حاد عنها، هلك. فمن كان له إلى الله حاجة، فليسأل بنا، أهل البيت**»؟!

وهذا الحديث من رواية هنّاد بن إبراهيم أبو المظفر النسفي، قال فيه معاصره الخطيب البغدادي[٢٦] علّقت عنه أحاديث.. ولما أردت الخروج إلى نيسابور، دفع إليّ هنادٌ كتابه، وفيه أحاديث عن شيخ ذكر أنه حي بالنهروان، يعرف بابن كردي عن جعفر الخلدي وأحمد بن سلمان النجّار، فعلقت بعضها، ولما صرت بالنهروان، اجتمعت مع ذلك الشيخ، وأردت قراءة تلك الأحاديث عليه، فأنكر أن يكون يعرف الخلدي والنجّار وقال: إنما حدّثني عبد الملك بن بكران المقرىء بهذه الأحاديث عمّن سمّيت من المشايخ..

---

(٢٦) تاريخ بغداد ١٤/٩٧ ـ ٩٨.

وقول الخطيب هذا، يعني: أن الرجل يسرق الحديث ويغيّر في الأسانيد، ولذلك قال الذهبي فيه[27]! (إنه راوية للموضوعات والبلايا، وقد تكلّم فيه).

لكن الحافظ قال عن تهمة الخطيب[28]: (وهذا يحتمل أن يكون سقط عليه اسم الواسطة).

ولكن النقد الحقيقي مانقله الحافظ عن ابن السمعاني قال: (كان الغالب على روايته المناكير، حتى كنت أقول: ماروى في مجموعاته حديثاً صحيحاً إلاّ ماشاء الله).. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وهو على قضاء بعقوبا[29].

(٢٧) ميزان الاعتدال ٤/ ٣١٠ .

(٢٨) لسان الميزان ٦/ ٢٠٠ .

(٢٩) بعقوبا: مدينة على طريق خراسان. معجم البلدان ١/ ٤٥٣ .

الحديث الثانــي

أخرج جماعة من المصنّفين[30] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ : «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله



طريق آخر وفيه جعفر بن أحمد وكان رافضياً غالياً كذاباً وضاعاً وكان أكثر مايضع في قدح الصحابة وسبّهم.

قلت: لهذا الحديث طرق كثيرة فهو عند جماعة(٣٢) من رواية الحسن بن علي بن زكريا العدوي، قال فيه الدارقطني: متروك وقال ابن عدي يضع الحديث، وقال ابن حبّان: لعلّه قد حدّث عن الثقات بالأشياء الموضوعات مايزيد على ألف حديث. قال الذهبي: هذا شيخ قليل الحياء ماتفكّر فيما يفتريه؟ توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

وأخرجه الجويني من طريق آخر بنحوه، وفيه داود بن المحبرّ ابن قَحْذم صاحب كتاب العقل قال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات ويروي عن المجاهيل المقلوبات كان أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يقول: هو كذاب.

ونقل العقيلي عن البخاري قوله فيه: منكر الحديث، وعن يحيى بن معين قوله: داود ليس بكذاب، ولكنه سمع الحديث بالبصرة، ثم صار إلى عبادان، فصار مع الصوفية، فعمل الخوص والأسل، فنسي الحديث وجفاه، ثم قدم بغداد فجعل

(٣٢) أخرجه الجويني ١ /٤٢ وابن عساكر ١ /١٣٧ وذكره الذهبي في الميزان ١ /٥٠٧ من بلايا العدوي. والحافظ في اللسان ٢ / ٢٢٩ .

يخطىء في الحديث لأنه لم يجالس أصحاب الحديث[٣٣].

وأخرجه أخطب خوارزم والجويني والصدوق من طريق آخر[٣٤] وفيه أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني، وهو كذاب وضاع قال ابن حبان: (كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي ﷺ وأشياء مالها أصول، لا تحل كتابة حديثه) وقد رماه بالكذب والوضع غير واحد[٣٥] وإليه تنسب الفرقة الجارودية الشيعية.

الحديث الثالث

أخرج ابن المغازلي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن الله أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزئين: جزءاً في صلب**

---

(٣٣) الجويني ١/٤١ وانظر المجروحين ١/٢٩١ والعقيلي ٢/٣٥ والميزان ٢/٢٠ والتهذيب ٣/١٩٩ والتقريب ١/٢٣٤.

(٣٤) أخطب خوارزم ص٨٨ والجويني ١/٤٣ - ٤٤ والصدوق في كتاب الخصال ص٦٤٠.

(٣٥) المجروحين ١/٣٠٦ والميزان ٢/٩٣.

عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً»[٣٦].

وفي سند الحديث سويد بن عبد العزيز الدمشقي قاضي بعلبك، والأئمة جميعاً على تضعيفه وبعضهم أشدّ من بعض في ذلك، ولم أجد فيه كلمة ثناء إلا ماقاله ابن حبّان: (كان كثير الخطأ فاحش الوهم حتى يجيء في أخباره من المقلوبات أشياء تتخايل إلى من سمعها أنّها عملت تعمّداً. والذي عندي في سويد تنكب ماخالف الثقات من حديثه، والاعتبار بما روى مما لم يخالف الأثبات، والاحتجاج بما وافق الثقات.

وهو ممن أستخير الله فيه، لأنه يقرب من الثقات.)ا. هـ قال الذهبي: لا ولا كرامة بل هو واهٍ جداً. ومهما يكن من أمر فإنه ممن لايحتج بانفراده اتفاقاً، فكيف وقد جاء بالطامّات والبلايا؟[٣٧].

نعم لقد وجد له شاهد من حديث أبي ذر، أخرجه ابن المغازلي بنحوه[٣٨] بيد أن فيه من لم يوجد لهما ترجمة، وفيه ابن بطة، وفيه

---

(٣٦) أخرجه ابن المغازلي ص٨٩.

(٣٧) انظر ترجمته في المجروحين ١ / ٣٥٠ والميزان ٢ / ٢٥١ والتهذيب ٤ / ٢٧٦ والتقريب رقم (٢٦٩٢) وقال: ضعيف من كبار التاسعة (ت ف).

(٣٨) ابن المغازلي ص٨٩.

محمد بن الحسن بن سليمان، لعله المعروف: بأبي بكر القزويني[٣٩].

فقد قال فيه الخطيب (كان عند علي بن محمد المالكي عن هذا الشيخ جزءٌ واحد عن جماعة الشيوخ الذين ذكرتهم، وكان في أكثر الأحاديث تخليط في الأسانيد والمتون.

وقال لي المالكي: مات هذا الشيخ سنة خمس وسبعين وثلاثمائة).

ومثل هذا الاسناد لايعضد سنداً ضعيفاً، بل إن رواي الحديث المنكر لايعضده رواية ثقة؟.

الحديث الرابع

أخرج ابن عساكر والديلمي والكنجي من حديث عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ قال: **«خلق الله قضيباً من نور، قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشقّ منه نصفاً، فخلق منه نبيكم والنصف الآخر خلق**

---

(٣٩) انظر ترجمته في تاريخ الخطيب ٢/٢١٢ .

منه عليّ بن أبي طالب»[٤٠].

قال الحافظ في تلخيص مسند الفردوس: لوائح الوضع واضحة فيه.

قلت: وفيه محمد بن سهل العطّار من شيوخ أبي بكر الشافعي، اتهمه بوضع الحديث، عدد من أئمة النقد. وفيه شيخه أبو ذكوان. قال الذهبي نكرة لايعرف أتى بخبر باطل وساق الحديث[٤١].

الحديث الخامس

أورد ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«خلقت أنا وعلي من نور، وكنّا على يمين العرش، قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، ثم خلق الله آدم، فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جُعلنا فِي صلب**

---

(٤٠) أخرجه ابن عساكر في ترجمته علي ١/١٣٥ والكنجي في كفاية الطالب ص٣١٤. وانظر ذيل اللآلىء ص٦٠. وتنزيه الشريعة ١/٣٩٧.

(٤١) انظر ترجمة محمد بن سهل في الميزان ٣/٥٧٦ واللسان ٥/١٩٤. وانظر ترجمة أبي ذكوان في الميزان ٤/٥٢٣، واللسان ٧/٤٦.

عبد المطّلب ثم اشتق أسماءنا من اسمه ، فالله محمود وأنا محمد، والله الأعلى وعليّ عليّ ؟!!»[٤٢] .

قال ابن الجوزي : هذا وضعه جعفر بن أحمد بن علي الغافقي، وكان رافضياً يضع الحديث قال ابن عديّ : كنّا نتيقن أنه يضع. وقال الشوكاني : وضعه جعفر أيضاً.

الحديث السادس

أخرج أخطب خوارزم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال :

«خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: ياربي خاطبتني أنت أم عليّ؟ فقال: ياأحمد، أنا شيء ليس كالأشياء، لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، واطلعت على سرائر قلبك، فلم أجد في

---

(٤٢) الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٤٠، وتلخيص الموضوعات للذهبي ق ٢٣ /ا، ب واللآلىء للسيوطي ١ / ٣٢٠ وتنزيه الشريعة ١ /٣٥١ والفوائد المجموعة ص٣٤٣ وألمح إليه الألوسي في مختصر التحفة ص١٦٨ ـ ١٦٩ .

قلبك أحبّ إليك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»[٤٣].

وفي سند الحديث لوط بن يحيى الأزدي أبو مخنف الأخباري. قال الذهبي: (أخباري تالف لايوثق به) وقد توفي سنة ١٧٠هـ، وقد روى عن عبد الله بن عمر هاهنا، وقد صرّح الشيعة أنفسهم بأنه لم يدرك عليًا ولا الحسنين رضي الله عنهم، بل صرّح النجاشي الشيعي في معجم الرجال أن روايته عن الباقر لم تصح فكيف تصحّ عن عبد الله بن عمر؟[٤٤].

وفيه محمد بن حميد الرازي الحافظ. قال فيه الحافظ ابن حجر: حافظ ضعيف وقد كان ابن معين حسن الرأي فيه[٤٥].

وَلِمَ نُبْعِد النجعة، فإن أخطب خوارزم نفسه متّهم.

قال الشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في منهاج السنّة[٤٦]:

(إن أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب، فيه من الأحاديث المكذوبة مالا يخفى كذبه على من له أدنى معرفة

---

(٤٣) أخرجه أخطب خوارزم في المناقب ص٣٧.

(٤٤) ميزان الاعتدال ٣/٤١٩، ومعجم رجال الشيعة للنجاشي رقم (٩٧٧٢).

(٤٥) تقريب التهذيب رقم (٥٨٣٤).

(٤٦) منهاج السنة النبوية ٣/١٠.

بالحديث، فضلاً عن علماء الحديث، وليس هو من علماء الحديث، ولا ممّن يرجع إليه في هذا الشأن البتّة، وهذه الأحاديث مما يعلم أهل المعرفة بالحديث أنها من المكذوبات).

الحديث السابع

أخرج الكنجي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سأل أبو عقال النبيّ ﷺ : من أفضل الناس بعدك؟، فذكر نفراً من قريش ثم قال: «**علي بن أبي طالب**» فقلت: وَلِمَ ذاك؟ قال: «**لأنيّ خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد!**» فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟

قال: «**ويحك يا أبا عقال، أليس قد أخبرتك أني خير النبيين، وقد سبقوني بالرسالة، وبشّروا بي قبلي؟ فهل ضرّني شيء، إذ كنت آخر القوم؟. أنا محمد رسول الله. وكذلك لايضرّ عليّاً إذا كان آخر القوم.**

ولكن يا أبا عقال: فضل عليّ على سائر الناس، كفضل جبريل على سائر الملائكة»[٤٧].

قلت: في إسناد هذا الحديث رواة لايعرفون، وفيه تخليط فاحش وقع فيه المصنّف، أو من نقل عنهم، فإنهم رأوا من يُكنى أبا عقال، وقيل له: مولى النبي ﷺ، فألزقوا به هذا المتن الموضوع، ولايعرف في الصحابة من يُكنى أبا عقال. ومن عرفناه يكنى بأبي عقال هو هلال بن زيد بن بولا البصري أبو عقال مولى النبي ﷺ، ويقال: مولى أنس سكن عقلان، وروى عن أنس بن مالك، وروى عنه داود بن عجلان قال فيه الحاكم الكبير: حديثه ليس بالمستقيم، وروى عن البخاري قوله فيه: في حديثه مناكير. وقد نقل الحافظ في التهذيب تضعيفه عن جماهير أهل العلم ونقل عن ابن حبان قوله: يروي عن أنس أحاديث موضوعة ماحدّث بها أنس قط لايجوز الاحتجاج به بحال[٤٨].

---

(٤٧) أخرجه الكنجي في كفاية الطالب ص٣١٥ - ٣١٦.

(٤٨) انظر كنى الحاكم الكبير ٢/ق ٣٦/ا. وانظر التهذيب ١١/ ٧٩ - ٨٠ والتقريب رقم (٧٣٣٦) وقال: متروك.

الحديث الثامن

أخرج الصدوق في الأمالي من حديث الامام الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ قال: «خلقت أنا وعلي من نور واحد»(٤٩).

وفي الحديث محمد بن عمر الجعابي الحافظ البغدادي قال الذهبي فيه: من أئمة هذا الشأن [illegible] إلا أنه [illegible]

وفيه شيخه محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي الرازي، لم

الحديث التاسع

أخرج الجويني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ رضي الله عنه: «**خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى**»[٥١].

وفي سند هذا الحديث المفترى محمد بن حامد بن محمد التميمي (ت بعد ٣٤٠هـ) ترجمه الخطيب في تاريخه، وروى من طريقه حديثاً، وسكت عليه[٥٢].

وترجمه الذهبي في الميزان فقال: روى حديثين عن الحسن بن عرفة موضوعين عن عليّ بن قدامة عن ميسرة بن عبد ربّه، فالآفة ميسرة. . وأما عن محمد بن حامد هذا فقال: وما أرى هذا الشيخ ممن يعتمد عليه. ا. هـ ولم يزد الحافظ شيئاً.

وهذا الحديث يرويه عن الحسن بن عرفة عن علي بن قدامة عن ميسرة.

وميسرة بن عبد ربه قال فيه ابن حبّان: يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات على الثقات. . لايحلّ كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار. ا. هـ[٥٣].

---

(٥١) أخرجه الجويني في فرائد السمطين ١/٤٠ .

(٥٢) تاريخ بغداد ٢/٢٨٩ . والميزان ٣/٥٠٦ واللسان ٥/١١٢ . (٥٣) المجروحين ٣/١١

وقد روى الشيعة والمتصوفة في أصل خلق علي وأهل بيته أحاديث كثيرة أخرى موضوعة اقتصرنا منها على ماذُكِر فيه النبي ﷺ.

فقد رووا ـ وما أقبح مارووا ـ أن النبي ﷺ قال: **«إن الله خلق ملائكة من نور وجه علي بن أبي طالب»**[٥٤] وقال: **«إن الله خلق من نور وجه علي سبعين ألف ملك يستغفرون لعلي ولمحبيه إلى يوم القيامة»**[٥٥].

وقال: **«لاتسبّوا علياً فإنه ممسوس بذات الله تعالى»**[٥٦] وغير ذلك كثير.

---

(٥٤) أخرجه أخطب خوارزم في المناقب ص٢٣٦ وفيه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي وهو كذاب وضاع ـ كما تقدم ـ.

(٥٥) أخرجه أخطب خوارزم ص٣١ من طريق محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وفيه أخطب نفسه، وقد تقدم القول فيه. وانظر منهاج السنة لابن تيمية ٣/ ٩ ـ ١٠ .

(٥٦) أخرجه الكنجي ص٣٣٧ والجويني ١/ ١٦٥ وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٣٠ وفيه من المتروكين والمجاهيل ومن لم يُعرفوا.وهو حديث منكر باطل. وانظر السلسلة الضعيفة رقم (٨٩٥) والذي يظهر أن هذا اللفظ (ممسوس) قد تحرّف عمداً أو سهواً عند هؤلاء الأفّاكين الذين رووه من (مخشوشن) إلى ممسوس ؟! لأن ابن عبد البر ذكره في الاستيعاب ٣/ ٥١ بهذا اللفظ، وكذلك ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ٣٠٠ وذخائر العقبى ص(٩٩) ولكن الهوى يفعل الأفاعيل ؟!!.

تقدم في أحاديث الأقدمية، مانسبه الوضّاعون والأفّاكون إلى أبي هريرة رضي الله عنه.

ومثله في الشناعة والافتراء مانسبوه[٥٧] ـ زوراً وكذباً ـ إلى جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال النبي ﷺ: **«إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور في القَدَر حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي فلما أراد أن يخلق الخلق، قسم ذلك النور أربعة أجزاء:**

١ ـ فخلق من الجزء الأول: القلم.

٢ ـ ومن الثاني: اللوح.

---

(٥٧) كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٣١١ . . ونسبه إلى عبد الرزاق ـ وقد كنت أرجح أنه في تفسيره، لأنني جهدت فلم أقف عليه في المصنف، ولا وقفت على من نسبه إليه. ثم ترجح عندي أنه من غرائب ابن عربي وابن حمويه والبكري، وقد أشار إلى وجود مثل هذه الأحاديث في كتبهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ١٨ / ٣٧١ فتأمل.

٣ ـ ومن الثالث: الجنة والنار.

٤ ـ ثم قسم الرابع أربعة أجزاء.

أ ـ فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين.

ب ـ ومن الثاني: نور قلوبهم ـ وهو المعرفة بالله.

ج ـ ومن الثالث: نور أنسهم ـ وهو التوحيد ـ لا إله إلا الله، محمد رسول الله.. الحديث».

قال العجلوني[٥٨]: (وفي أحكام ابن القطان ـ فيما ذكره ابن مرزوق ـ عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال:

«كنت نوراً بين يدي ربي، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام».. انتهى مافي المواهب.

ثم راح العجلوني يوفق بين أولية خلق القلم وخلق العرش، بعد أن سلّم بأوّلية النّور المحمّديّ.. بكلام عجيب غريب.

---

(٥٨) كشف الخفا ١/٣١١ ـ ٣١٢

قلت: أما خلق القلم والعرش فهو ثابت يقيناً، والنزاع بين أهل العلم حول: أيهما خلق أولاً[٥٩].

وأما أحاديث النور هذه، فليس العجلوني أول ساكت عنها، ولا آخر من سكت؟ فهذا الامام أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)[٦٠] يُسأل عن الملائكة ـ عليهم السلام ـ هل خلقوا دفعة واحدة، أو يخلقون تارات؟.

فيجيب بقوله: (ظاهرُ السنة أنَ الملائكة لم يخلقوا دفعة واحدة، فقد أخرج عبد الرزاق عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قلت يارسول الله، بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: ياجابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك محمد ﷺ. وساق الحديث إلى نهايته،

---

(٥٩) انظر البداية والنهاية لابن كثير ١/٨ ـ ٩ فقد نقل أن الذي اختاره ابن جرير الطبري وابن الجوزي هو أن القلم خلق أولاً، ثم قال: والذي عليه الجمهور أن العرش مخلوق قبل ذلك، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. وكان عرشه على الماء**». أخرجه مسلم في القدر رقم (٢٦٥٣) والترمذي في القدر (٢١٥٦) وقال: حسن صحيح غريب.

قال ابن كثير: دل هذا الحديث أن ذلك بعد خلق العرش، فثبت تقديم العرش على القلم.

(٦٠) الفتاوى الحديثية ص٥٩ ـ ٦٠.

ثم قال الهيتمي: فتأمله تجده ظاهراً أو صريحاً في خلق حملة العرش قبل خلق بقية الملائكة. أهـ.

وفي المطالب العالية[٦١]: (باب أولية النبي ﷺ وشرف أصله).

عن ابن عباس قال: (إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عز وجل، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم، جعل ذلك النور في صلبه، قال رسول الله ﷺ:

«فأهبطه الله إلى الأرض في صلب آدم، فجعله في صلب نوح في السفينة، وقُذِف في النار في صلب إبراهيم، ولم يزل ينقلني من أصلاب الكرام إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبويّ، لم يلتقيا على سفاح قط». أ. هـ.

والذي يعنينا من الحديث «النور» الذي فيه، قال محقق المطالب[٦١] (سكت عليه البوصيري ـ وليس لسكوته أي اصطلاح خاص ـ وأخرت البحث عن رجاله لفرصة أخرى) أ. هـ. لماذا؟ لا أدري.

قلت: لكن السيوطي[٦٢] ـ رحمه الله ـ أخرجه ـ بدون ذكر

(٦١) المطالب العالية لابن حجر تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ٤/١٧٧.
(٦٢) اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/٢٦٤ ـ ٢٦٥.

النور ـ من الأباطيل للجوزقاني باسناده ثم قال: موضوع، وضعه بعض القصاص، وهَنّاد لا يوثق به، ولعله من وضع شيخه، أو شيخ شيخه. وقال الذهبي في الميزان(٦٣): هَنّاد بن إبراهيم أبو المظفر النسفي.. روى الكثير بعد الخمسين والأربعمائة، إلا أنه راوية للموضوعات والبلايا، وقد تُكلّم فيه)..

وأما حديث جابر الذي ينسبونه إلى عبد الرازق فهو باطل موضوع، ودليل ذلك أمور كثيرة:

١ ـ أول هذه الأمور: أننا لانعرف في أي كتاب روى هذا الحديث عبدُ الرازق، ولانعرف رواه عنه أحد من العلماء المعتدّ بهم. ومن قرائن وضع الحديث ألا يتداوله أهل العلم بالحديث.. فليس الحديث في مصنفه ولا في مسند أحمد ولا في سنن الدارمي ولا في مسند الطيالسي، ولا في الكتب الستة، ولا في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان، ولا في مستدرك الحاكم، ولا في معاجم الطبراني الثلاثة، ولا في دلائل النبوة للبيهقي، ولا في سنن البيهقي، ولا في سنن الدارقطني، ولا هو في كتب الضعفاء والمتروكين كضعفاء العقيلي والكامل لابن عدي والمجروحين لابن حبان، ولا في كتب الزهد والرقائق كالحلية لأبي نعيم

(٦٣) الميزان الذهبي ٤/ ٣١٠.

وصفة الصفوة، وحياة الصحابة، ولا في مجامع الحديث كالجامع الصغير وزياداته للسيوطي، ولا في الجامع الأزهر، ولا في كنز العمال. ولا في كتب التراجم ؟ . . فإذا لم يوجد الحديث في هذه الكتب . . فأين يكون، وهو يتحدث عن عقيدة يدندن بها أصحابُها هؤلاء والمغفّلون ؟

٢ ـ والأمر الثاني : لو سلمنا أن الحديث صحيح إلى عبدالرزاق فكم لعبد الرزاق من طامات ومناكير، ذكر الكثير منها ابن عدي والعقيلي في الضعفاء. واسمع إلى الامام أحمد[٦٤] ماذا يقول:

(حدث عبد الرزاق: (النار جُبار) لم يكن في الكتب ـ يعني في كتب عبد الرزاق ـ ومن يحدث به عن عبد الرزاق ؟ قال حنبل: قلت: حدثنا أحمد بن شبويه، قال أحمد هؤلاء سمعوا منه بعدما عَمِي. كان يُلَّقن، فلقنوه، وليس في كتبه، وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه).

وقال الحافظ ابن عدي[٦٥]: روى أحاديث في الفضائل لايوافَق عليها فهذا أعظم ماذمّوه به من روايته هذه الأحاديث. ولايزال يحدّث بها وهي مناكير عن عبيد الله بن عبد الله.

---

(٦٤) علل الترمذي لابن رجب ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٥٦٨ .
(٦٥) الكامل ٥/ ١٩٤٨، وانظر ضعفاء العقيلي ٣/ ١٠٧ ـ ١١٠ .

قال الذهبي[٦٦]: وأفظع حديث له ماتفرد عنه الثقة في مناقب الامام علي ـ فإنه شبه موضوع ـ وتابعه عليه محمد بن علي بن سفيان النجار قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي فقال: « **أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخـرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدي**» ؟.

قال مكي بن عبدان: حدثنا أبو الأزهر: قال: خرج عبد الرزاق إلى قريته فبكرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي من البكور، فوصلت إليه قبـل أن يخـرج لصـلاة الصبـح فلما خرج رآني، فأعجبه، فلما فرغ من الصلاة دعاني، وقرأ علي هذا الحديث وخصّني به دون أصحـابي. وختم ابن عدي ترجمته بقوله: لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل آل البيت ومثالب آخرين، مناكير.

وقـال ابن عدي[٦٧]: وأبـو الأزهـر بصورة أهل الصدق عند الناس، وقد روى عنه الثقات من الناس، وأما هذا الحديث عن

---

(٦٦) النبلاء ٩/٥٧٤ وتهذيب الكمال ١/٢٥٩ ـ ٢٦١.

(٦٧) الكامل: ١/١٩٥

عبد الرزاق، فعبد الرزاق من أهل الصدق وهو ينسب إلى التشيع، فلعله شُبّه عليه)؟.. أ. هـ.

قلت: إذا كان هذا الحديث الذي لايقدم ولا يؤخر في أمر الدين شيئاً قال فيه الذهبي بأنه أفظع حديث له، فهل يصدِّق الذهبي أن يكون عبد الرزاق قد روى حديث (النور)؟ الذي يجعل النبي ﷺ مصدر المخلوقات جميعاً؟..

٣ ـ والأمر الثالث: أن الحافظ الثقة إذا حدث بحديث خالف فيه الثقات كان حديثه شاذاً، فكيف إذا خالف الكتاب والسنة وروى البواطيل، فلا ريب أن حديثه الذى ينفرد به منكر مردود.

٤ ـ الأمر الرابع: سئل شيخ الإسلام ابن تيمية[٦٨] أن قوماً ينقلون: (أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها، فخلق الله من كل قطرة نبياً، وكانت القبضة هي قبضة النبي ﷺ، وبقي كوكباً درياً، وكان نوراً منقولاً من أصلاب الرجال، إلى بطون النساء) فأجاب:[٦٩] (ماذكر من أن الله قبض من نور وجهه قبضة). إلخ فهذا أيضاً ـ كذب باتفاق أهل المعرفة بحديثه ـ ﷺ.

---

(٦٨) الفتاوى ١٨/ ٣٥٧.

(٦٩) ماسبق ١٨/ ٣٣٦. وانظر ٢/ ٢٣٨.

كتابه (الفردوس) ويذكرها ابن حمويه في مثل كتاب (المحبوب).

ونحـو ذلك مايذكرون من أن النبي ﷺ، كان كوكباً، أو أن العالم كله خلق منه، أو كان موجوداً قبل أن يُخْلَق أبواه، أو أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل، ومثل هذه الأمور، فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته. والأنبياء كلهم لم يخلقوا من النبي ﷺ، بل خلق كل واحد من أبويه، ـ ماسوى آدم وعيسى عليهما السلام ـ ونفخ الله فيه الروح)[٧٠].

وقال أيضاً: (فهذه الأحاديث وأمثالها مما هو كذب وفرية عند أهل العلم، لاسيما إذا كانت معلومة البطلان بالعقل، بل متخلية في العقـل! ليس لأحد أن يرويها ويحدث بها، إلا على وجه البيان، لكونها كذباً، كما ثبت في الصحيح ـ عند مسلم ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **(من روى عني حديثاً، وهو يَرَى أنه كذب ـ فهو أحد الكاذبين)** ؟.

وعلى ولاة الأمور أن يمنعوا من التحديث بها في كل مكان، ومن أصر على ذلك فإنه يعاقب العقوبة البليغة التي تزجره وأمثاله

أهل العلم والدين) أ. هـ.

٥ ـ الأمر الخامس: أن شيوع مثل هذا المعتقد الذي يخالف كلّ دليل من كتاب الله ومن سنة رسوله، يجعل المسلمين في سخط الله تعالى، لأنهم يعتقدون عقائد ، تخالف ماشرع لهم في كتابه وعلى لسانه نبيه ﷺ.

٦ ـ الأمر السادس: أن نسبة مثل هذه العقائد إلى الاسلام تجعله في نظر خصومه دين الخيالات والمبالغات(٧١).

(٧١) وقد ذهب أحد علماء التفسير المعاصرين مذهباً آخر في تصحيح الحديث وإثبات النور المحمدي، فقال ما ملخصه: كلنا يُقر بأن رسول الله ﷺ خُلق من تراب، وأن للتراب إشعاعاً، وهذا الاشعاع هو النور، ولا ريب أن سيد الكائنات لم يُخلق إلا من خير ذرات هذا التراب، وأشرف ذرات هذا التراب إشعاعاته النورانية، فثبت أن محمداً ﷺ خلق من نور، وبذلك يكون الواقع صحح الحديث أ. هـ. ولنا على هذا الكلام ملاحظتان:

١ ـ الأولى: أن النبي ﷺ لم يخلق من تراب، والذي خلق من التراب مباشرة هو آدم عليه السلام. فالقول بأن محمداً ﷺ خلق من تراب مغالطة، والحق أن أصل الجنس البشري من تراب، أما بنو آدم فخلقوا بالتوالد، قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾** الحجرات ١٣.

٢ ـ والثانية: أن هذه الأحاديث تثبت أن النور المحمدي مصدر المخلوقات وللمخلوقات أصول شتى، فالملائكة من نور، والجان من النار، والإنسان من تراب، والدوابّ من ماء.. وفي إثبات النور المحمدي معارضة لما هو ثابت في نصوص القرآن الكريم. فتأمل كيف يفعل الهوى بأصحابه.

أضف إلى هذا كلّه أن طرق التصحيح والتضعيف معروفة لدى علمائنا، وليس هذا الاستنباط واحداً منها. بل هو يشبه أحلام الصوفية وغيرهم في إثبات مايهوون. نسأل الله العافية.

ومما لا أرى حرجاً في ذكره أننا كنا نستغل المناسبات الرسمية، كعيد المولد النبوي لارشاد الناس وتوجيههم. بعد تنبيهنا إلى حكم المولد من الناحية الشرعية.

ودعيت مرة إلى أحد المساجد لحضور هذه المناسبة، وقام مفتي البلد يقرأ ديباحة المولد بإيقاع خاص، لم يسبق لي أن استمعت إلى مثله، ووردت في ديباجته كلمات تفيد أن الله ماخلق الكون إلا من أجل محمد ﷺ، وأن محمداً من نور الله وأنه أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث.. إلى آخر هذه الديباجة الغريبة.

ولما انتهى من قراءة ديباجة المولد الشريف؟ استأذنت للحديث، فأذن لي فأوضحت مافي هذه الديباجة من زيغ وغلط، ومخالفة للعقيدة الصحيحة، ومما لا يد للقارىء في شيء منه، لأنه يقرؤه منذ سنين ـ كما عرفت بعدئذ ـ وهو يحفظه عن ظهر قلب.

وبلغ كبير مشايخ البلد مقالي ونقدي، فأرسل إلي، ولما حضرت بين يديه، رأيته رجلاً عليه سيما الصالحين، وأثارة من نور العلم، ولم أكن أعرفه من قبل، فسلّمت عليه، فقال: أنت الذي تقول بأن محمداً ليس أول الخلق؟ وتقول: بأن الأكوان لم

تخلق من أجله ؟ وترفض أن يكون من نور ؟ كيف تريد الرسول ﷺ إذن ؟ (محمد بشر وليس كالبشر) .

قلت : ياشيخنا الفاضل ، نحن مسلمون ، نحتكم إلى نصوص الشرع من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال علماء الصحابة . ثم أقوال الأئمة في مسائل الاجتهاد ، فهل وجدت أحداً من هؤلاء قد قال بهذا القول ؟ .

ثم هل في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة مايؤيد هذا الحديث الموضوع ؟

قال : إنه ليس بموضوع ، ولكنه ضعيف ، والضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال .

قلت : ياشيخنا الفاضل ، في شروح جوهرة التوحيد وغيرها من كتب الأشاعرة قالوا : لايؤخذ في العقائد بأحاديث الآحاد الصحيحة ؟ فكيف تأخذ ههنا بحديث ضعيف ـ على حدّ قولكم ـ وهو موضوع كما يرى أئمة الحديث ؟ .

قال : لا ، ليس موضوعاً ، وليس هذا الأمر من العقائد . ثم : (ماذا على المسلم لو اعتقد بأن للنبي ﷺ طبيعة نورانية قديمة ، وطبيعة بشرية حادثة) ـ كذا والله ـ .

قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهل يختلف هذا

القـول، عن قول النصـارى بأن للمسيح عليه السلام طبيعة لاهوتية قديمـة، وطبيعـة ناسـوتية حادثة؟ أنت تقول هذا ياشيخ فلان؟ والله لأنقلن هذا الكـلام على لسـانـك إلى كل أحـد وسيحاسبك الله تعالى عليه، وسأخاصمك عليه بين يديه.

قال: هذا ما أعتقد، فانصرفت من غير سلام.

إذا عرفت هذا كله، ومبلغ خطورتـه على عقيدتنـا وديننـا، فأعرض عن سكوت ابن حجر الهيتمي والعجلوني وغيرهما.

وأعرض عن قول[72] مُلّا علي القاري: (وأما نوره عليه الصلاة والسـلام، فهـو غاية في الظهور شرقاً وغرباً، وأول ماخلق الله نوره[73] وسمّاه في كتابه نوراً؟ وفي دعائه ﷺ: (اللهم اجعلني نوراً)[74].

وفي التنزيل: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ [التـوبـة: ٣٢] وقـال تعـالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ

---

(٧٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لمُلّا علي القاريء ص٤٠٤.

(٧٣) قال محقق الأسرار ص٤٠٤: يشيع مثل هذا القول على ألسنة العامة. ولايثبت ذلك إلا بخبر صحيح. قلت: لو صحّ الخبر لكان شاذاً، لأنه يخالف الكتاب والسنة والعقل والواقع.

(٧٤) أخرجه البخارى (٦٣١٦) ومسلم (٧٦٣) والترمذي (٣٤١٩) وقال حسن غريب. كلّهم بلفظ (اجعل لي نوراً).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور: ٣٥] في قلب محمد ؟
وقال عز وجل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾
[النور: ٤٠].
لكن هذا النور ليس له الظهور، إلا في أعين أهل البصيرة.
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾

وقال قبل ذلك مباشرة: (وكذا ما ادعاه جهلة الحرمين برؤية النور عند قبره عليه الصلاة والسلام، بخصوص ليلة المعراج، فإنه كذب من عمل أهل الزور والبطلان)[٧٥].

قلت: سبحان الله العظيم، اللهم نوّر قلوبنا بهدايتك، وارزقنا حبَّ نبيك وحسن اتباعه.

ولايسعنا ختامُ هذا البحث الوجيز، حتى نقف وقفة يسيرة مع الشيخ علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ نسأل فيها: ماوجه الربط بين كون النبي ﷺ نوراً، وبين أولية خلق نوره ؟.

إن حديث جابر وغيره من الأحاديث المفتراة كلها تنصّ على أن الله تعالى خلق نور محمد من نوره، وتسمية الله تعالى له نوراً،

(٧٥) الأسرار ص (٤٠٣).

لا يعني أنه خلق من نور، كما لا يعني أنه أول من خلق ؟.

قال شيخ المفسرين الطبري[٧٦]: (يعني بالنور، محمداً ﷺ الذي أنار الله به الحق وأظهر به الاسلام، ومحق به الشرك فهو لمن استنار به يبين الحق)..

وقال الفخر الرازي[٧٧]: (وتسمية محمد والاسلام والقرآن بالنور ظاهرة، لأن النور الظاهر هو الذي يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة، والنور الباطن ـ أيضاً ـ هو الذي تتقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات).

والآيات الأخرى التي ذكرها ترد عليه، ومن ثم من أين له أنها في النبي ﷺ ؟.

على أن الخلاف ليس في طلب النور من الله، ولا في أن نور الله عامر في قلب النبي ﷺ، فما معنى هذا التشويش ؟.

والحديث هذا تفسيره، وهو دعاء، وتحقق الدعاء في المستقبل، فأين الدلالة فيه على ماذكر. وكلنا ندعو: ؟ اللهم اجعل لي نوراً.

---

(٧٦) تفسير الطبري ١٠/١٤٣.

(٧٧) مفاتيح الغيب للرازي ١١/١٩٠. وقارن ببصائر ذوي التمييز للفيروز بادي، ٥/١٣٣ ـ ١٣٦.

والغريب منه أن ينكر على جهلة الحرمين دعواهم رؤيةَ نور من الحجرة الشريفة، ويثبت أولية النور المحمدي بلا أدنى برهان. رحمه الله وغفر لنا وله وللمسلمين.

وقد قال الشيخ الألباني في الصحيحة[٧٨] عند كلامه على حديث: (إن أول شيء خلقه الله القلم).

من **فوائد الحديث**:

(وفي الحديث إشارة إلى مايتناقله الناس، حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم:

وهو أن النور المحمدي هو أول ماخلق الله تبارك وتعالى وليس لذلك أساس من الصحة. وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده) أ. هـ.

هذا آخر ماتيسّر جمعه وتحريره، وقد حاولت أن تكون دراستي نقديّة حديثيّة، أما الأمور العقلية والتاريخية، فقد قام بها غيري مشكوراً[٧٩].

---

(٧٨) السلسلة الصحيحة رقم (١٣٣).

(٧٩) بعد انتهائي من كتابة هذا البحث الوجيز ـ قبل عامين ـ وقفت على رسالة نافعة بعنوان:

(تنبيه الحذّاق على بطلان ماشاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق) للشيخ محمد الشنقيطي. وحين عزمت على طباعة هذا البحث منفصلاً، أحببت ـ

الخاتمــــــة

إن تعـظيم رسـول الله ﷺ وتـوقيره، ونصرته من الأمور التي لايختلف عليها اثنان من المسلمين.

ولا خلاف بينهم ـ أيضـاً ـ أن انتقـاص النبيّ ﷺ هو الكفر الصراح، ومن المسلّم به أن حبّ النبيّ ﷺ من أوجب الواجبات، وإن اختلف العلماء في تفسير حبّ النبيّ ﷺ فذهب بعض أهل العلم ـ ومنهم القاضي عياض ـ إلى أن المقصود بالمحبة التعظيم والاجلال، ولذلك جعل المحبّة شرط الايمان.

وتعقّبه القرطبي في (المفهم) بأن ذلك ليس مراداً هنا، لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبّة إذ قد يجد الانسان إعظام شيء مع خلوّه من محبته. . فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل، لم يكمل إيمانه. وإلى هذا يومىء قول عمر رضي الله عنه

= أن أفيد منها، فلم يتيسّر لي.

وقد نوّهت بذكرها لسبق صاحبها بالكتابة في هذا الموضوع ـ والفضل لمن سبق ـ وليفيد منها من يتيسّر له الوقوف عليها.

للنبي ﷺ : (لأنت يارسول الله ـ أحبّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنك الآن ـ والله ـ أحبّ إليّ من نفسي، فقال: الآن ياعمر)(٨٠).

فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط، فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً.

ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خيرّ بين فَقْد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة، فإن كان فَقْدها أن لو كانت ممكنة أشدّ عليه من فَقْد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبيّة المذكورة، ومن لا فلا. وليس ذلك محصوراً في الوجود والفَقْد، بل يأتي مثله فى نصرة سنته والذّب عن شريعته وقمع مخالفيها. ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي هذا الحديث إيماء إلى فضيلة التفكر، فإن الأحبيّة المذكورة تعرف به، وذلك أن محبوب الإنسان إمّا نفسه وإمّا غيرها. أمّا نفسه فهو أن يريد دوام بقائها سالمة من الآفات، هذا هو حقيقة المطلوب. وأما غيرها فإذا

(٨٠) أخرجه البخاري في الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبيّ ﷺ. رقم (٦٦٣٢).

حَقّق الأمر فيه فإنما هو بسبب تحصيل نفع ماعلى وجوهه المختلفة حالاً ومآلاً. فإذا تأمل النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الايمان إما بالمباشرة وإما بالسبب علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء الأبدي في النعيم السرمدي. وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات، فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره، لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره، ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه. ولاشك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم من هذا المعنى أتم، لأن هذا ثمرة المعرفة، وهم بها أعلم، والله الموفق.

وقال القرطبي: كلّ من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لايخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون. فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى، كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الغفلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذُكر النبيّ ﷺ اشتاق إلى رؤيته، بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة، ويجد مَخْبَر ذلك من نفسه وُجْداناً لا تردّد فيه. وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره

ورؤية مواضع آثاره على جميع ماذكر[٨١]. لما وقر فى قلوبهم من محبتـه. غير أن ذلـك سريع الـزوال بتوالي الغفـلات، والله المستعان) انتهى ملخصا[٨٢].

والذي أحب أن ألفت النظر إليه هو أن بعض أهل العلم يفسّر المحبّة بالاتّباع، وهذا في نظري قصور في دَرْك معنى المحبّة، لأن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من أكثر الناس اتّباعاً للنبيّ ﷺ. إضـافـة إلى أن هذا الفهم مخالف لظاهر النصّ الواضح (حتى أكون أحبّ إليك من نفسك).

فالمحبة أمر أعظم من الاتّباع والتأسي والاقتداء، بل إن هذه الأمور كلّها آثار المحبّة الصادقة. ولعلّ أقلّ ماتفسّر به المحبّة في هذا الحديث وأمثاله هو الميل الوجداني المفعم بالشوق واللهفة والايثار والافتداء، ومن آثارها تحّرك الوجدان وكثرة ذكره والصلاة والسـلام عليه، وتـوقير أهل بيته وإكرام محبيه، والمقتدين به، والخادمين لسنته. والله أعلم.

---

(٨١) ليس في استحباب زيارة قبر النبيّ ﷺ خلاف بين أهل العلم، وإنما اختلفوا في قضية شدّ الرحال إلى قبره الشريف.

(٨٢) فتح الباري ١/٥٩ ـ ٦٠. وانظر ١١/٥٢٨.

بيد أن هذه المحبّة المتزنة شيء، وتجاوز الحدود في دعوى المحبة شيء آخر. وبخاصة إذا كان التطبيق العملي لمدّعي المحبّة ينقض دعواه!

إن من يبغض حملة السنّة النبويّة ويحتقرهم، لايمكن أن يكون من محبيّ النبيّ ﷺ، ومن يؤذي مسلماً صالحاً من ذريّة النبي ﷺ ليس من محبيه - بأبي هو وأميّ - وإن ادّعى المحبة!

ومن يستحلّ الحرمات، ويهتك الأعراض، ثم يتظاهر بالتقوى والصلاح والدروشة والوجد والعشق كذّاب أشر!، ومن يبغض الفقراء والمساكين ويحتقرهم، ليس بصادق في دعوى محبته لأن النبي ﷺ كان يحبّهم ويقرّبهم.

وكلّ منتقص لصحابة رسول الله ﷺ - وبخاصة الذين كان يحبّهم ويقربهم - ويبشّرهم، فكاذب في دعوى محبته. ومن ذكرت عنده سنّة للنبيّ ﷺ، وعلم صحتها، ووجه دلالتها على الحكم، ثم قدّم قول بشر على سنة النبي ﷺ، فليس بمحبّ ولو ابيضّت عيناه من الحزن على فقد النبيّ ﷺ!

كلّ هذا وأضعافه من آثار محبة النبي ﷺ، وأماراتها.

غير أن هذا لايعني أن النبيّ إلّه، أو من نور الله، ولايعني أنه مَلَك في أصل الخلقة والتكوين - فالنبي ﷺ بشر، وهو محمد بن

عبد الله بن عبد المطلب، وأمّه آمنة بنت وهب. . وهو سيد ولد آدم، وهو الشافع المشفّع يوم القيامة.

وقد خُلق من التقاء أبويه على نكاح، ولم يصبه من سفاح الجاهلية شيء، بيد أنه ليس من نور، ولا من تراب! وآدم ـ عليه السلام ـ هو الذي خلقه الله من تراب، ولم يحدث لبشر سوى آدم أن خلقه الله من تراب خلقاً مباشراً، كما لم يخلق أحداً من البشر من نوره، ولا من مطلق النور.

وبعد: فقد تبيّن لنا في الصحائف السابقة، أن أحاديث قِدَم خلق النبي ﷺ، أو تحديد خلقه من النّور كلّها أحاديث باطلة وقد سَاهَمَ الشيعة بالنصيب الأوفى منها.

وكلّ الذي ثبت هو أن الله تعالى أعلن نبوّة محمدّ ﷺ بين خلق آدم ونفخ الروح فيه. .

ـ فالله تبارك وتعالى لم يخبرنا في كتابه أنه خلق الكون من أجل محمدّ ﷺ والذي أخبرنا به قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ـ والله جلت قدرته لم يخبرنا بأن المتصرف بالملكوت هو محمد ﷺ، ولكنه أخبرنا أنه قال له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

والله تباركت اسماؤه لم يخبرنا أن رسوله من نوره، وإنّما أخبرنا أنه قال له ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. [الكهف: ١١٠].

- والله سبحانه وتعالى لم يخبرنا أنه خلق محمّداً قبل خلق النبيين جميعاً، وإنما أخبرنا أنه خلق آدم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فكان الخليفة آدم عليه السلام.

والرسول ﷺ أخبرنا بأنه بشر يغضب كما يغضب البشر، ويرضى كما يرضى البشر، وأنه سيد ولد آدم، وأنه لايملك لنفسه دخول الجنة، إلا أن يتغمده الله برحمته..

وإن من لوازم محبتنا الصادقة للنبي ﷺ أن نؤمن بما جاء به من العقائد، وألا نعتقد عقائد تخالف تلك التي جاء بها، أو تفسد جمالها. إذ ليس لأحد أن يأتي بمثل ماجاء به الشرع فضلاً عن مجيئه بأحسن منه..

قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣٠].

وقال ﷺ: «تركتم على البيضاء، ليلها كنهار، لايزيغ عنهابعدي إلا هالك»[83].

(رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ) .

[الأعراف: ٢٣]

وصلّ اللّهم على عبدك ورسولك محمد النور المبين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسلّم تَسلمياً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

عداب محمود الحمش

في العاشر من ربيع الأنور ١٤٠٧هـ

(٨٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/٢٦، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الراشدين رقم (٤٣) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/٤٦ وقال: إسناده حسن.

ثبـــت مباحـــث الكتـــاب

المبحث	الصحيفة
الاهـــداء	٣
الافتتاحيّـــة	٥
المقـــدّمـــة	٧
حديث النور وافد غريب	١٤
إعلان نبوّة محمّد ﷺ في الملأ الأعلى صحيح	١٩
حديث ميسرة الفجر	١٩
حديث أبي هريرة	٢٠
حديث العرباض بن سارية	٢١
الأحاديث الواردة في قدم ذات النبيّ ﷺ كلّها منكرة أو موضوعة	٢٢
حديث أبي هريرة	
متون أحاديث أخرى	٢٦
أحاديث النور عند الشيعة موضوعة	٢٨
حديث أبي هريرة	٣٠
[illegible]	٣٣
حديث جابر بن عبد الله	٣٥
حديث عبدالله بن عبّاس في قضيب النور	٣٧
حديث أبي ذر الغفاري	٣٨
حديث عبدالله بن عمر	٣٩
حديث أبي سعيد الخدري	٤١

المبحث	الصحيفة

